افتتاحية ديوان القراءات الدبلوماسية

يتزامن الإصدار السادس لديوان القراءات الدبلوماسية بمجلة الدبلوماسى مع نهاية عام وبداية آخر، فى رحلة متواصلة على الأدبيات العربية والأجنبية، نخصصها هذا العدد لوزارت الخارجية والدبلوماسية والمنظمات الدولية.

واستمراراً فى البحث عن الدراسات التى تتناول دور وزارات الخارجية، وكان آخرها الندوة بالنادى الدبلوماسى المصرى عن كتاب «وزارة الخارجية المصرية ورحلة فى أرشيفها السرى القديم» الصادر عن الهيئة العامة للكتاب فى سبتمبر ٢٠٢٣ للدكتورة إلهام عبد الجليل الأستاذ المساعد لعلم الوثائق والأرشيف بجامعة الأزهر، نمضى هذا العدد لنتعمق فى قراءة كتاب «وزارات الخارجية فى العالم: الجهات الفاعلة فى دبلوماسية الدولة» من تحرير البروفيسور كرستيان ليكيسن الصادر العام الماضى ٢٠٢٢ فى لايدن عن دار نشر «بريل». وسنمضى فى مراجعة الدراسات المتخصصة فى دراسة وزارات الخارجية سواء الدور أو الهيكل،، وهى قليلة العدد إلى حد كبير، فى محاولة منا للتعرف على أفضل الممارسات والدروس المستفادة من التجارب الدولية الأخرى والدراسات الأكاديمية المتنوعة.

إلا أن ما يعنينا أكثر فى هذا العرض هو أن معديه من الزملاء الجدد الملحقين ليانا ابوالخير ومروان سعد واحمد هانى وبسنت محمد بالدفعة الجديدة بالوزارة وبتنسيق مشكور مع الزميل العزيزد السفير وليد حجاج مساعد وزير الخارجية مدير معهد الدراسات الدبلوماسية حيث نأمل فى أن يترسخ هذا التعاون مؤسسياً من خلال مساهمات متواصلة بالأجيال الجديدة يثرون بها المجلة بقراءاتهم ويكتسبون من خلالها المعرفة تعزيزاً لقدراتهم ثم يصقلونها بخبراتهم من الممارسة فتحتفظ الدبلوماسية المصرية بمكانتها المرموقة ضمن نظيراتها فى أنحاء العالم. وهذا هو بالضبط هدف ديوان القراءات الدبلوماسية بأن يكون رافداً أساسياً فى إعمال الفكر وتأصيل الممارسة لمهنتنا العريقة.

وينتقل إصدارنا السادس إلى مقال بعنوان «الدبلوماسية فى عصر الذكاء الاصطناعي» من من أطروحة الماجستير بعنوان «الذكاء الاصطناعى والنظام الدولى: دراسة فى الإشكاليات والتحديات» للأستاذة يمنى عمران مديرة التعاون الأوروبى الثنائى بوزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات نستكمل فيه أحد المحاور الرئيسية للديوان آخرها مساهمة القاضى طاهر أبو العيد بمقال عن «الدبلوماسية الرقمية: مستقبل العمل الدبلوماسى فى ظل الثورة الرقمية»، ومن قبله مقال الباحثة قمر يحى كلية سياسة واقتصاد جامعة السويس عارضة لمقارنة للدراستين المعنونتين «الدبلوماسية الرقمية ومكانتها فى السياسة الخارجية الفلسطينية و»دور الدبلوماسية الرقمية فى تعزيزالعمل الدبلوماسى الفلسطينى من وجهة نظر النخب الإعلامية والسياسية»، وسبقه الديوان الثالث من عرض الدكتورة هاجر قلديش لكتاب «العلاقات الدولية فى عصر التكنولوجيات الرقمية: تحولات عميقة - مسارات جديدة». وأهمية مقال هذا العدد ليس فقط فى أنه يجعلنا نتعمق فى دراسة الظاهرة الأكثر تأثيراً على الدبلوماسية وهى ثورة المعلومات والاتصالات وبزوغ العصر الرقمى، لكن أيضاً أنه بقلم إحدى الزميلات بالوزارات القطاعية، وهى خطوة أخرى فى بناء «مجتمع الدبلوماسية الوطنى» متعددة أصحاب المصلحة مع تزايد أهمية المشاركة الفنية فى المنتديات متعددة الأطراف بتنسيق مع، ومساهمة من، الإدارات المتخصصة بوزارات الخارجية.

أخيراً، وليس آخراً، مقال الزميل الوزير المفوض عبد الحميد الرافعى عارضاً لكتاب الدكتور أحمد أبو الوفا المعنون «جامعة الدول العربية كمنظمة دولية إقليمية.. دراسة قانونية» الصادر فى القاهرة عن دار النهضة العربية عام 2012، لتستكمل لنا محور أساسى للديوان وهو المنظمات الدولية، ومتابعة لما سبق أن ساهم به الكاتب الزميل من عرض لكتاب «دور المنظمات الدولية فى تنمية مناطق ما بعد النزاع» للمؤلف ناظم عبد الله أحمد الصادر فى القاهرة فى ٢٠٢٢ لمركز العربى للنشر والتوزيع؛ فلا شك أن المنظمات الدولية جزء أساسى من مجال الحركة والتأشير للدبلوماسية متعددة الأطراف. وهنا العلاقة أكثر خصوصية بين الدبلوماسية المصرية وجامعة الدول العربية التى تستضيفها القاهرة على ضفاف النيل كأنما هى علاقة عضوية بين الطرفين ترويها مياه النهر الخالد. ورغم مرور سنوات على إصدار الكتاب محل الذكر، إلا أن الدراسة القانونية للمنظمة الإقليمية هى أمر ضرورى كقاعدة للتدارس فى أطروحات التطوير وسبل التغيير لمواكبة ليس فقط الأحداث الإقليمية العاتية لكن أيضاً موجات الإصلاح الواقعى والقانونى التى طرأت على مفهوم التنظيم الدولى، سواء بتطور القضايا المطروحة على جدول أعماله، أو الفاعلين الرئيسيين المؤثرين فيه، أو المنتديات غير الرسمية ولا المؤسسية المنافسة له.

إذن بهذه المحطة السادسة، تستمر الرحلة بإسهام جيل جديد من الدبلوماسيين، الذين الآن أصبحوا أيضاً من الكتاب، وتكون الدعوة أكثر رحابة للإسهام بعروض للكتب والدراسات المتعلقة بالدبلوماسية من خلال مراسلة محرر الديوان على البريد الإلكترونى Amr.Aljowaily@gmail.com، بمطالعات القراءة الدبلوماسية الثرية.

السفير عمرو الجويلى

«وزارات الخارجية في العالم: الجهات الفاعلة في دبلوماسية الدولة» تحرير ليكيسن، كرستيان (2022) لايدن -هولندا: دار نشر (Koninklijke Brill NV

عرض من إعداد الملحقون ليانا ابوالخير ومروان سعد واحمد هاني وبسنت محمد
معهد الدراسات الدبلوماسية

الجزء الأول: التوظيف والوظيفة

الجزء الأول: التوظيف والوظيفة

طبقاً للفصل الأول من الكتاب تحت عنوان «وزارات الخارجية: مؤسسة يجب إعادة النظر فيها» المحرر، يهدف الكتاب إلى ملء الفراغ الأكاديمي فيما يتعلق بدور وزارات الخارجية بشكل عام، وعرض دراسة مقارنة بين أدوار وزارات الخارجية لكل دولة. ويرجع المحرر سبب تراجع الدراسات الخاصة بدور وزارات الخارجية عالمياً إلى عدة أسباب، منها أن قدرة وزارات الخارجية على احتكار السبل الدبلوماسية لتحقيق أهدافها تراجعت مع ظهور الفاعلين من غير الدول، فضلاً عن عن عدم وجود شفافية في وزارات الخارجية التابعة للدول غير الديمقراطية، حيث خصّ بالذكر روسيا والصين والجزائر.

يتناول الكاتب الخارجية البرازيلية، المسماة حديثاً بال«اتامراتي»، لديها حول ١١٧ بعثة خارجية، ويعتبر اختيار الدبلوماسيين بها، منذ نشأتها عام ١٨٢٢ بعد الاستقلال، كان يقع على الأغنياء ذوي الصفات العرقية الأوروبية في محاولة لتثبيت أحقية البرازيل في الاعتراف الدولي، ولم يتغير ذلك كثيراً عند إنشاء المعهد الدبلوماسي البرازيلي «ريو برانكو»عام ١٩٤٥ الذي وضع اختبارات الالتحاق بالوزارة. ووفقاً للباحثتين «كارلا جوبو» و«كلوديا سانتوس» في الفصل الثاني بعنوان «الأصول الاجتماعية للدبلوماسيين البرازيليين: هل ما زالوا نخبة من الطبقة العليا؟»، يوجد في الخدمة فقط ٦٠ دبلوماسي [أفرو-برازيلي] من أصل ١٦٠٠، بينما تمثل نفس العرقية ٥٦.٧ بالمائة من الشعب البرازيلي، مما يجعل الدبلوماسيين نخبة لا تمثل الشعب. ويسلط الفصل الرابع بعنوان «التنوع العرقي في توظيف الدبلوماسيين: هل تأخذ وزارات الخارجية هذه القضية على محمل الجد» أيضاً الضوء على فوائد مراعاة التنوع

إعداد ملحق ليانا ابوالخير

الإثني في اختيار الدبلوماسيين في بعض الدول المختلفة، حيث تم تعيين الأقليات في وزارة الخارجية الفرنسية من خلال مسابقة خاصة لمتحدثي اللغات المتفردة، مثل العربية والصينية، في حين أن الهند ترسل دبلوماسييها من الأقلية الكبرى وهم المسلمين إلى دول إسلامية في محاولة لتوطيد العلاقات بينها وبين هذه الدول، مما يثبت أن التنوع العرقي

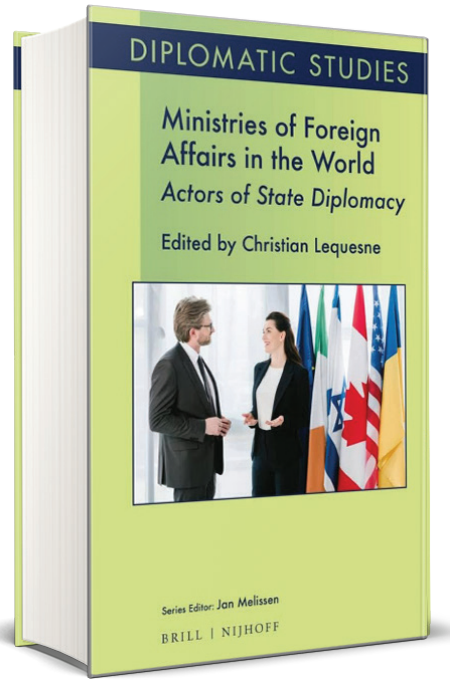

للدبلوماسيين مصدر قوة وليس ضعف لوزارات الخارجية.

ثم تأخذنا بعد ذلك «بيرجيتا نيكولسون» في الفصل الثالث تحت عنوان «الشبكات الجنسانية للدبلوماسيين» في جولة في وزارة الخارجية السويدية تركز فيها على صعوبة العمل بالنسبة للدبلوماسيات في مهنة تسودها نظرة أنهن دخلاء على مهنة مخصصة للرجال، وعدم كفائتهن في جلب المعلومات والتوغل في المجتمعات. وطبقاً للكاتبة، فإن ذلك الحكم غير متسق مع الواقع أو حتى الممارسة في تلك الوزارات كونها تتبنى فكرة أن تعاون زوجات الدبلوماسيين أزواجهن في عملهم بجلب المعلومات والتعرف على الأشخاص من خلال انخراطهن في المجتمعات المختلفة، بل أيضاً من وجهة النظر أن كون الدبلوماسية سيدة يعطيها ميزة نسبية في الوصول إلى مجموعات مختلفة من النساء لا يستطيع زميلها اختراقها بنفس القدر.

ويختتم الجزء الأول بالفصل الخامس بعنوان «خلق النخبة الدبلوماسية في الدولة الثورية: الولاء والخبرة والتمثيل في وزارة الخارجية الايرانية» حيث يرسم الباحث جويام بود صورة لإيران ما بعد ثورة ١٩٧٩ حيث تم تعيين شباب ثوري منتمي لميليشيات بالسلك الدبلوماسي، مما أدى إلى إضعاف محاولات تعزيز صورة النظام الجديد عالمياً رغم محاولات تزويدهم بالخبرة بإنشاء «مدرسة العلاقات الدولية» لتدريب الدبلوماسيين إذ حافظت على مقاعد مخصصة لأبناء القيادات الثورية والضباط بالميليشيات الإسلامية. ويعتبر أن الثورة الإسلامية ادعت القضاء على النخبة السياسية والاجتماعية المدعومة من الغرب فقط لاستبدالها بنخبة جديدة ذات انتماءات حزبية ودينية، والذي يمثل طموح الكثير من الجماعات التي تعمل تحت ستار إسلامي ولكنها لها أهدافها السياسية بالأساس.

ديوان قراءات في الكتب الدبلوماسية

الجزء الثاني: الدبلوماسية والسياسة

إعداد ملحق دبلوماسي/ مروان سعد

الخبرة والسياسة في وزارات الخارجية: العلاقة بين السياسي والدبلوماسي

يدعم بعض الدبلوماسيين القادة السياسيين أثناء تلاقيهم في البيئة المؤسسية لوزارة الخارجية والعكس صحيح، ومن هنا تتنامى المخاوف حول تسيس الدبلوماسيين، فهم جهة فاعلة أكثر تعقيدًا مما توحي به رؤية العقلانية الواقعية التي تراهم كمنفذين للسياسات التي يصوغها الساسة؛ وتفاعلاتهم مع القادة السياسيين لها أهمية كبيرة في تشكيل السياسات وتشكيل الهويات الوطنية؛ حيث أن وزارة الخارجية ودبلوماسييها يتمتعون بقدرة لا تحظى بالتقدير؛ فيلعبون أربعة أدوار على الأقل في التفاوض، أولًا كمبعوثين، وثانيًا كصانعين (للسياسات)، وثالثًا كمنتجين (للسياسات) ورابعًا «كمقاومين» للسياسات بالإضافة الى صياغتهم للهوية الوطنية وتمثيلهم لها.

تأثير شعبوية القادة على الدبلوماسيين المحترفين: اختبارات الولاء والتعبير والخروج في وزارات الخارجية

تمثل شعبوية القادة تحدياً كبيراً أمام الدبلوماسيين العاملين في وزارات الخارجية خاصة عند تعرضهم للضغوط كما في المملكة المتحدة في خروجها من الاتحاد الأوروبي، والولايات المتحدة خلال إدارة ترامب، مما يجعل أمام الدبلوماسيين ثلاث خيارات: أولا الولاء، خاصة المفرط، وهو الخيار الأكثر إشكالية. وثانيًا حرية التعبير وينطوي على أخطار وظيفية كثيرة. ويذكر الكتاب أن الخروج عن الخط المقبول سياسياً في البلدان الليبرالية يظل تقليديا مختلفًا تمامًا عن مثيله في البلدان الاستبدادية ضارباً المثل بانتقاد العديد من الدبلوماسيين الرئيس الهندي مودي أثناء فترة جائحة كورونا. ويعتبر الكاتب أن ابتعاد الدبلوماسية عن المهنة، نتيجة تلك القيود السياسية، لا يعني الابتعاد عن الحياة العامة بشكل عام سارداً الميزة المتمثلة بثقافة «الباب الدوار» في الولايات المتحدة حيث يكون الدبلوماسيون ذوو انتماءات حزبية تتبدل أدوارهم بتبدل الإدارات الحاكمة. ويرى الكاتب أن الدبلوماسيين في الديمقراطيات الليبرالية يستطيعون أن يقاوموا التسييس المرتبط بسوء النية من خلال الحفاظ على معايير مهنية عالية وضمان تمثيلهم الحقيقي لمواطني البلاد وهوياتهم المركبة بل أنه من الممكن عكس ديناميكية التسييس، كما يبدو أنه يحدث في الولايات المتحدة بسياسة الباب الدوار، بينما يتم تضييق العلاقة بين السياسي والدبلوماسي في الأنظمة الاستبدادية.

تأثير العولمة والإصلاحات الهيكلية الليبرالية الجديدة على وزارة الخارجية المكسيكية

ويشير الكاتب في هذا السياق إلى أن وزارة الخارجية المكسيكية فقدت على مر السنين سلطاتها الحصرية على الدبلوماسية والسياسة الخارجية حيث انفتحت على تحرير التجارة المكسيكية مع العالم، وزاد نفوذ وزارتي المالية والاقتصاد والداخلية والامن على حسابها، وربما نتيجة لذلك، ومن أجل مواكبة التطورات العالمية، تغير الخطاب العام للمكسيك تجاه الدول النامية لحساب مصالحها الاقتصادية.

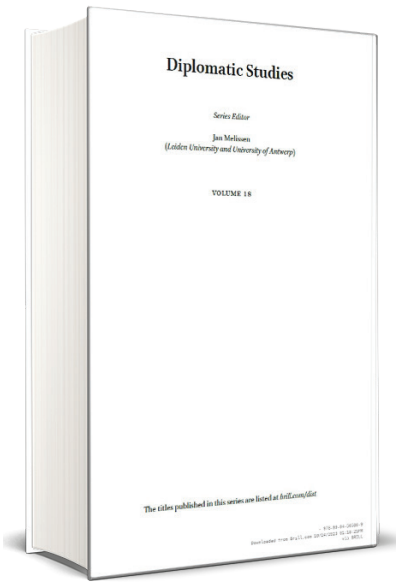

الجزء الثالث: ممارسات سياسية جديدة

اعداد ملحق دبلوماسي/ احمد هاني

تنفيذ عقوبات الاتحاد الأوروبي على روسيا: اختبار جغرافي اقتصادي لوزارتي الخارجية الفرنسية والألمانية

يتناول هذا الفصل منهجًا منظمًا، حيث يقدم أولاً مفهوم الدبلوماسية الجيواقتصادية ويؤكد على مساهمتها في الأدبيات، بالاعتماد على البيانات التجريبية من مقابلات الخبراء والملاحظات الاثنوجرافية المستمدة من تجارب المؤلف الدبلوماسية في باريس وبرلين. ويحدد المقال ثلاث تحديات هيكلية تواجهها وزارات الخارجية الأوروبية في اقتصادات السوق الليبرالية بما يؤكد حاجة الدبلوماسيين إلى العمل بشكل مستمر مع الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية المتنوعة لتحقيق الأهداف الجيواقتصادية. ويقارن المقال كذلك بين الأساليب التنظيمية لجمعيات التمويل الوطنية الأصغر والأوروبية الأكبر والعلاقة بين الدولة والسوق، ويحلل الإصلاحات في جمعيات التمويل الأصغر في فرنسا وألمانيا. بالإضافة إلى ذلك، يتناول المقال التحديات العملية واستجابات الدبلوماسيين الفرنسيين والألمان لتنفيذ عقوبات الاتحاد الأوروبي ضد روسيا من عام 2014 إلى عام 2016. وفي الختام، يدعو إلى مزيد من الاستكشاف القائم على النظرية للدور المحوري الذي تلعبه شبكات الوكالة في الدبلوماسية الحديثة، داخل المجال الجغرافي الاقتصادي وخارجه. ويخلص أن التطبيق الاستراتيجي للثروة الوطنية أصبح له تأثير على الشئون العالمية كجزء بالغ الأهمية من الدبلوماسية الأوروبية الحديثة حيث يعتمد نجاح الحكومات على تنفيذ الأدوات الجيواقتصادية ذات الصلة على المستوى الدبلوماسي. ويرى أن الدبلوماسيين الممثلين للقوى الاقتصادية الأوروبية يواجهون تحديات في تطبيق القوة الاقتصادية في

السياسة الخارجية اليومية بسبب ظروف سوق الدولة.

وزارات الخارجية وتحدي دبلوماسية العلوم:

يرى الكتاب أن أزمة كوفيد19- أدت إلى تسريع الوعي بقضايا العلوم والتكنولوجيا بين الدبلوماسيين، مما أدى إلى استجابات متباينة فيما يتعلق بالتزامهم بأهمية العلم والتكنولوجيا. أضف إلى ذلك أن بعض جهات التمويل الأصغر تبنت التنمية المستدامة منهجاً لها. ويرى الكاتب أن رفع مستوى الوعي بالقضايا المتعلقة بالعلم والتكنولوجيا يمثل تحديًا للموارد البشرية الدبلوماسية.

الدبلوماسية القنصلية في عصر التنقل المتزايد

يبين الكتاب أن الحكومات تواجه التحدي المتمثل في التواصل مع المواطنين في بيئة مجزأة حيث يتعين على الدبلوماسيين أن يعتمدوا نهجا يتمحور حول المواطن، حتى يصبحوا أكثر نضجا رقميا. ويرى أن الدبلوماسية القنصلية توفر فرصًا لتسليط الضوء على سلامة وأمن المواطنين. في أوقات الأزمات الداخلية، تحتاج جمعيات التمويل الأصغر إلى الدعم من المجتمع. إن تفكير السوق يحد من المجال القنصلي.

الدبلوماسية في العصر الرقمي

يعتبر الكتاب أن الدنمارك قد لعبت دوراً حاسماً في تطوير مفهوم الدبلوماسية التكنولوجية من خلال منصة TechPlomacy، حيث قدمت مدخلات سياسية للأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي. وقد تعاونت المنصة مع اللجنة رفيعة المستوى التابعة للأمم المتحدة المعنية بالتعاون الرقمي، وطورت رؤية مشتركة للقيادة الأوروبية في القرن الحادي والعشرين الرقمي مع فرنسا.

كما يعرض الكتاب لتطور الدبلوماسية في بيئة الإعلام الجديد حيث أثرت وسائل التواصل الاجتماعي بشكل كبير على الدبلوماسية، مما سمح للدبلوماسيين بالتواصل مباشرة مع الجماهير عبر الإنترنت. وقد أدى ذلك إلى اضطلاع وزارات الخارجية بدور شبيه بالوساطة حيث تنتج المحتوى الإعلامي وتعممه عبر وسائل التواصل الاجتماعي مستشهداً بجمعيات التمويل الأصغر خلال حرب غزة عام 2014.

كذلك يتضمن الكتاب فصلاً بعنوان «من دلهي إلى ديلي: دبلوماسية الفيسبوك من قبل وزارات الخارجية في منطقة آسيا والمحيط الهادئ، حيث تم استخدام منصة الفيسبوك من قبل وزارات الخارجية الآسيوية بما لها من تأثير رقمي مشيراً إلى أن فيسبوك يمكن أن يوفر فرصًا متعددة للتواصل، إذا ما تم أخذ العوامل المؤسسية بعين الاعتبار من منظور احتياجات الجمهور ودوافعه ومبيناً أن التعقيدات المتعلقة بالخوارزميات تمثل تحديات واضحة للدبلوماسية.

الجزء الرابع: البحث والتنظير في وزارات الخارجية

يأتي المبحث الرابع من الكتاب مكوناً من أربعة فصول مركزاً على المدخل الأكاديمي والنظريات التي تتناول العمل الدبلوماسي وتحاول تفسير وتحليل وظائف وزارات الخارجية وتقييم أداءها.

ويتناول الفصل الخامس عشر، والذي جاء تحت عنوان «الاتصال بوزارات الخارجية عن طريق العمل الأثنوجرافي» تعريف العمل الأثنوجرافي وكيف يساهم في تحليل الدراسات الدبلوماسية عن طريق ملاحظة سلوك الدبلوماسيين وطرح التساؤلات عن الدوافع المفسرة لذلك السلوك. ويعرض الفصل ايضاً ثلاثة مفاهيم اساسية يستخدمها الباحثون في دراسة الحقل الدبلوماسي، أولها « تقييم الحقل المعرفي»، ثم «الموقفية» وهو ما تم وصفه بالمعلومات التي يجب أن يعرفها الباحث عن نفسه وعن المجال، وأخيراً « التقنيات « أو الأساليب وهي المنهجية التي يجب السير عليها للوصول للنتائج.

ويتطرق الفصل للعوائق التي قد تحل أمام الباحث في شؤون الحقل الدبلوماسي، أولها مبدأ السرية المفروض على أغلب الوثائق التي يتم تداولها، وثانيها المشاكل التي قد تنجم عن الكشف عن شخصية الدبلوماسيين الذين يمدون الباحثين بالمعلومات. وعلى صعيد أخر، يشير الفصل ألى أن أغلب الوثائق المهورة بختم السرية قد لا تكون كلها على مستوى عال من المخاطرة إذا ما تم الكشف عنها. أما العائق الاخر، فتم تناوله ليس فقط من ناحية تقنية، والتي توجب على الدبلوماسي ألا يفصح عن معلومات لا ينبغي الأفصاح عنها، بل أيضاً من جانب اخلاق البحث العلمي، التي تفرض على الباحث الحفاظ على خصوصية مصادره. ويؤخذ على الفصل أنه صب أغلب الاهتمام على العامل البشري فقط وعلى سلوك الدبلوماسيين ولم يهتم بالقدر نفسه بتأثير عوامل اخرى لا تقل أهمية عن العامل البشري الفردى، منها الثقافة المؤسسية والأيدلوجية التي تتبعها الدول وغير ذلك من العوامل.

أما الفصل السادس عشر، المعنون «الدبلوماسية في مرأة الرؤية الخلفية: أثر تعطيل ممارسة الدبلوماسية وجهاً لوجه على وزارات الخارجية»، فتناول أثر المتغيرات التي جعلت الممارسات التقليدية للعمل الدبلوماسي تختلف وعلى رأسها المتغيرات المتعلقة بجائحة كورونا، والتي عطلت واحدة من أهم الممارسات الدبلوماسية وهي المقابلات وجهاً لوجه، وتم إحلالها مؤقتاً بالمقابلات الافتراضية. وتناول الفصل مميزات وعيوب الأنتشارلاستخدام الطرق التكنولوجية والأثر العام لذلك على العمل الدبلوماسي ككل. وتميز ذلك الفصل بتناوله لظاهرة حديثة، مما جعل الدراسة ذات صلة بالأحداث التي عاصرها القراء وجعلت التحليل أكثر موضوعية واتصالاً بالواقع.

وتحت عنوان «الوكالة الموزعة: سياسة خارجية بلا وزارات خارجية» جاء الفصل السابع عشر ليطرح تساؤلات حول حجم الدور الذي قد تقوم به أطراف أخرى في تشكيل السياسات الخارجية واتخاذ القرارات المتعلقة بالعلاقات الدولية والتي افترض على مدار سنوات أن أتخاذها حكر على وزارات الخارجية.

إعداد ملحق دبلوماسي/ بسنت محمد

وتناول الفصل مثال ناقلة البترول الايرانية التي تم إحتجازها في مضيق جبل طارق عام 2019 وكيف أن أطلاق سراحها، ومن قبله قرار احتجازها، جاء ليس عن طريق الخارجية البريطانية، بل أن الحكومة المسؤولة عن المضيق نفسه كان لها اليد العليا في اتخاذ تلك القرارات. وتنبع اهمية الفصل من أنه يوسع من نطاق العوامل المؤثرة على اتخاذ قرارات السياسة الخارجية، ولا يجعلها حكراً على جهة رسمية وحيدة، وهو أمر واقعي يضع في الحسبان تعقيد وتشابك البيئة التي يتم رسم السياسات الخارجية فيها.

أما الفصل الأخير، والمعنون «موقع السياسة الخارجية: حساب نظرية المجال بالنسبة لوزارات الخارجية»، فيتناول ما يسمى بنظرية المجال والتي تستند إلى مبدأ أن الحقائق تتكامل فيما يمكن أن يطلق عليه الاعتماد المتبادل بينها؛ أي أن هناك مساحة كبيرة، أو ما يطلق عليه المجال، والذي يتم فيه استقصاء الحقائق، وتكتسب أهميتها، بناءً على موقعها في ذلك «المجال». وهنا يكون المجال مرادفاً لنظام مؤسس من العلاقات. ووفقاً لذلك التعريف، يوضح الكاتب أهمية استخدام تلك النظرية كونها تلفت الانتباه لدوافع قيام الفاعلين بفعل ما، بدلاً من اختزال تصرفاتهم فيما تفرضه عليهم البيئة المحيطة بهم، بما يمكن من تفسير تصرفات هؤلاء الفاعلين والدور الحتمي الذى فرضته عليهم مواقعهم الوظيفية والمؤسسية. وهنا نرى أن استخدام نظرية كنظرية المجال في الدراسات الدبلوماسية هو أمر يفتح أفاق جديدة للبحث لتفسير دوافع القرارات المتخذة، الا ان الفصل، ومثله في ذلك الفصل الخامس عشر، يضع وزناً كبيراً على دور الفرد ويهمل أدواراً أخرى لا شك أنها تؤثر بشكل كبير على الحقل الدبلوماسي بشكل عام.

ختاماً، ومع فائدة الكتابة لاستكشاف دور وزارات الخارجية، فإنه ربما يتناوله من منظور يا يعطى الوزن الكامل للإقرار بطبيعة العمل الدبلوماسي، الذي بالتأكيد يتضمن تمثيل الموقف الرسمي للدولة والتعبير عن مصالحها كون الدبلوماسي ممثل عن الدولة في الدول والمنظمات الموفد إليها بالأساس. كذلك، نلاحظ أن المحرر، وهو فرنسي الجنسية يعمل كمحاضر بقسم العلوم السياسية بجامعة Sciences Po العريقة، وبالمعهد الدبلوماسي النمساوي، منحاز للسردية الغربية عن شكل الديمقراطية في العالم دون مراعاة للتنوع في هذه المفهوم، نظرية وتطبيقاً في مختلف أنحاء العالم.

الدبلوماسية فى عصر الذكاء الاصطناعي

لا يخفى على دارسى العلاقات الدولية أن السياسة الخارجية هى أحد أشهر مظاهر السياسة الدولية والعلاقات فيما بين الدول، حيث تَعتبر العلاقات الدولية هى مجموع السياسات الخارجية للدول بوجهيها للتعاون والصراع . وإذ تُعتبر الدبلوماسية أبرز أدوات السياسة الخارجية وأقدمها، لذا كان العمل الدبلوماسى أحد أبرز الموضوعات والقضايا التى تناولها الباحثون فى دراساتهم لأثر التكنولوجيات البازغة – ومنها الذكاء الاصطناعى – على العلاقات الدولية.

يمنى عمران
مديرة التعاون الأوروبى الثنائى
وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات

بدايةً، من الأهمية بمكان التأكيد على الفرق بين الذكاء الاصطناعى كأحد موضوعات السياسة الخارجية، وكأداة من أدوات السياسة الخارجية وتحديدًا فى العمل الدبلوماسى. فالأول يُعامل كمِثلِه من موضوعات السياسة الخارجية الأخرى، التى يتم التفاوض والتوافق بشأنها مثل موضوعات الأمن والاقتصاد والتسليح وغيرها من الموضوعات التى تخضع لتقدير الدول لمصالحها وأولوياتها. أما الثانى فهو ما يتناوله هذا المقال والمعنى بالذكاء الاصطناعى واستخدام إمكاناته فى العمل اليومى لصناع قرار السياسة الخارجية والدبلوماسيين فى التفاوض والأنشطة القنصلية على سبيل المثال. والذكاء الاصطناعى فى هذه الحالة ليس غايةً فى حد ذاته، وإنما وسيلة تهدف لتحسين جودة العمل الدبلوماسى واتساقًا مع الترويج لاستخدام الذكاء الاصطناعى لخدمة البشرية بشكلٍ عام.

فعلى مر العصور، كانت الدبلوماسية أحد أهم أدوات السياسة الخارجية للدول، والتى عرَّفها الكثير من المفكرين بأنها فن معالجة الشؤون الخارجية الدولية باستخدام الذكاء والكياسة فى العلاقات فيما بين الدول . لكن أحدًا لم يكن يتنبأ بأن الذكاء الاصطناعى يمكن أن يتغلب على الذكاء البشرى فى هذا المضمار. وهو الأمر الذى حدث بالفعل فى لعبة Diplomacy التى أطلقتها شركة Meta والتى تقوم على نموذج محاكاة لعمليات التفاوض أثناء الحرب حيث يشارك فيها لاعبون من البشر ضد لاعب الذكاء الاصطناعى «Cicero» والذى نجح فى التغلب على اللاعبين الآخرين بفارق كبير فى النقاط عن طريق التنبؤ بتحركاتهم، وخداعهم برسائل تضاهى فى لغتها الرسائل التى يقوم البشر بكتابتها. وقد أثارت هذه اللعبة الكثير من التساؤلات حول فرص استخدام الذكاء الاصطناعى فى الدبلوماسية، وإمكاناته التى ربما تفوق الإمكانات البشرية فى حل النزاعات.

لم يكن الذكاء الاصطناعى هو اللقاء الأول للتكنولوجيا مع الدبلوماسية كأداة للدول لتحقيق أهداف سياساتها الخارجية، فقد كان للثورة التكنولوجية دورٌ فى خلق ما يسمى بالدبلوماسية الرقمية Digital Diplomacy، والتى أضافت بُعدًا جديدًا للدبلوماسية الكلاسيكية – التى كانت تقتصر على التأثير المتبادل بين الحكومات – وهو التأثير المباشر فى المجتمعات والمواطنين، والترويج لسياسات ومواقف معينة من خلال أدوات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات واستخدام منصات التواصل الاجتماعى.

وقد تنبهت بعض الدول بالفعل إلى هذا الواقع الجديد وبدأت فى إنشاء وحدات رسمية معنية بهذه المهام الجديدة للدبلوماسية داخل وزاراتها وسفاراتها حول العالم. فعلى سبيل المثال أنشأت الولايات المتحدة فى أكتوبر 2003 مكتباً للدبلوماسية الرقمية داخل وزارة الخارجية الأمريكية بهدف دعم الدبلوماسيين الأمريكيين بأدوات الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات فى عمليات صنع القرار، وتوفير وسائل أفضل للتواصل داخل وخارج الولايات المتحدة، وكذلك للنهوض بعمليات إدارة المعلومات. وتستثمر دول أخرى مثل روسيا والصين والمملكة المتحدة وإسرائيل وكندا، وغيرها فى أدوات مشابهة لدعم دبلوماسييها وصانعى قرارات سياساتها الخارجية.

وتجدر الإشارة هنا إلى مؤشر الدبلوماسية الرقمية Digital Diplomacy Index والذى بدأ فى إصدار تقريره السنوى عام 2021 حيث يقيس قوة تأثير دول مجموعة العشرين G20 بحسب

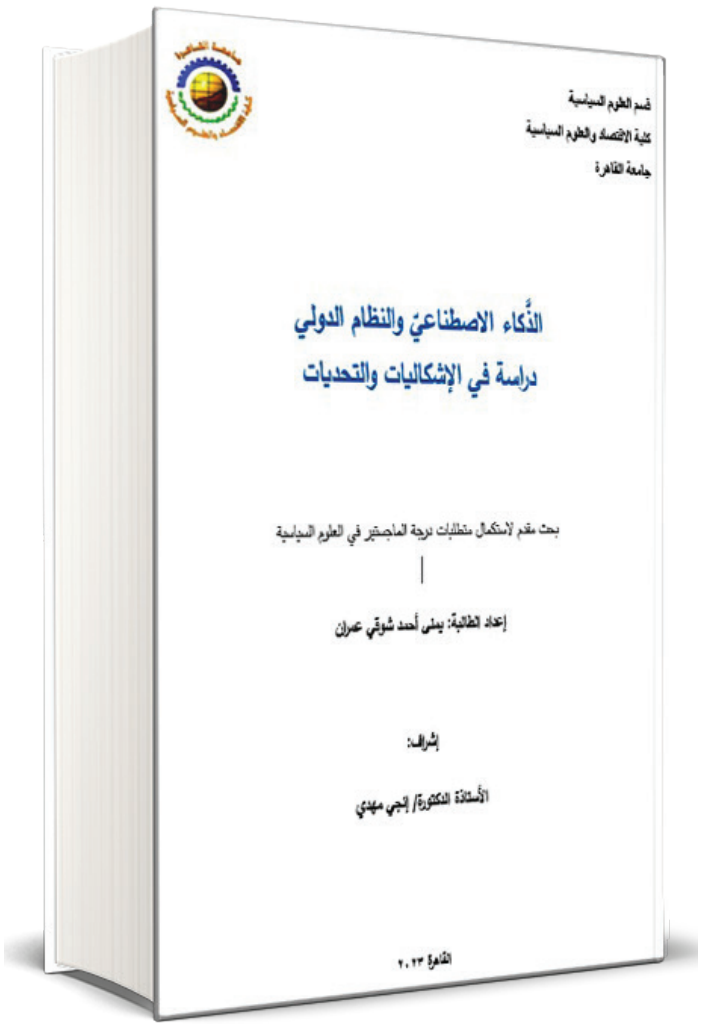

ممارسات الدبلوماسية الرقمية لديها والتى يتم قياسها من خلال عددٍ من المؤشرات الفرعية، مثل: مدى توغل الشبكة الدبلوماسية الرقمية؛ ووزنها الدبلوماسي؛ وفصاحة اللغة المستخدمة؛ وكفاءة الرسالة المقدمة؛ ومدى المتابعة العالمية؛ وكفاءتها الشكلية؛ وزيادة متابعين شبكتها الدبلوماسية؛ والمركزية الدبلوماسية؛ بالإضافة إلى التنوع اللغوى. ويتم ذلك من خلال متابعة الصفحات الرسمية للهيئات الدبلوماسية لمجموعة دول العشرين G20 على موقع Twitter.

وبحسب التقرير الأخير لمؤشر الدبلوماسية الرقمية لعام 2023، تأتى الهند على قائمة الدول ذات التأثير الرقمى من خلال الدبلوماسية الرقمية، تليها الولايات المتحدة وفرنسا.

وإذا ما نظرنا إلى قدرة تقنيات الذكاء الاصطناعى وتحليل البيانات الضخمة والتى تستخدمها منصات الذكاء الاصطناعى فى تحليل وتصنيف أذواق وآراء مستخدميها، ومواقفهم من القضايا المختلفة، أخذاً فى الاعتبار أن عددَ مستخدمى هذه المنصات يربو على ثلاثة مليارات مستخدم، فيمكننا ببساطة استنتاج أن الذكاء الاصطناعى يقدم العون للدبلوماسيين وصناع السياسة الخارجية فى فهم ثقافات ومواقف ومصالح وتطلعات من يخاطبونهم بالدبلوماسية الرقمية.

ورجوعًا للحديث عن استخدام الذكاء الاصطناعى كأداة من أدوات العمل الدبلوماسى، فتجدر الإشارة إلى ضرورة التمييز بين ثلاثة أنماط لاستخدام الذكاء الاصطناعي:

1. الذكاء الاصطناعى المساعِد Assisted AI: ينصرف هذا النوع إلى دعم عمل الإنسان وتقديم المساعدة له.
2. الذكاء الاصطناعى المعزز Augmented AI: هذا النوع يمكن الإنسان من عمل أنشطة لم يكن لينجزها بدون استخدامه
3. الذكاء الاصطناعى المؤتمت Automated AI: يشير هذا النوع إلى المهام التى تتم كاملةً دون تدخل الإنسان.

حتى الآن، فإن استخدام الذكاء الاصطناعى كأداة فى العمل الدبلوماسى لا يخرج عن النمطين الأول والثانى، مستخدماً إمكانيات الذكاء الاصطناعى المختلفة، لاسيَّما معالجة اللغات الطبيعية Natural Language Processing NLP. فعمل الدبلوماسيين مرتبطٌ بشكل كبير بالوثائق المكتوبة مثل المعاهدات والتقارير والتى تستنفذ لتحليلها أوقاتًا طويلة وجهدًا كبيرًا من العاملين فى هذا المجال.

أ) نماذج واقعية لاستخدامات الذكاء الاصطناعى كأداة من أدوات العمل الدبلوماسي:

1. المفاوضات التجارية والاقتصادية:

تُعد المفاوضات التجارية من أوائل المجالات التى تذوقت ثمار الذكاء الاصطناعى فى تطويرها بشكلٍ مباشر. ففى عام 2018 فى المنتدى العام لمنظمة التجارة العالمية، أعلنت غرفة التجارة الدولية البرازيلية عن إطلاق أداة تكنولوجية هى "The Cognitive Trade Advisor – CTA" وهى عبارة عن تطبيق ذكاء اصطناعى تم تصميمه بالتعاون مع شركة IBM لدعم المفاوضات

التجارية. تعتمد هذه الأداة على فهم اللغة الطبيعيـــة ومعالجتها لتوفير بدائل لحلول معرفية تساعد المندوبين فى تحضيراتهم للمفاوضات وإدارتها بشـــكل أكثر فعالية. يتـــم ذلك من خلال قراءة ومسح وترجمة وتصنيف الآلاف من الوثائـــق فى أقل من ثانية واحدة، مما يساهم بشكل ملحوظ فى تحسين جودة وإنتاجية وديناميكية الجلســـات التحضيريـــة للمندوبين فى المفاوضـــات التجاريـــة، وإعطاء المفاوضـــين الفرصة فى اغتنام الوقت فى التوصـــل للتوافق مـــع الأطراف الأخرى. وقد جـــاء تطوير الـــ CTA جرّاء مفاوضـــاتٍ تجارية حقيقية بين كندا والسوق المشتركة الجنوبية – ميركوســـور. ويأمل أصحاب هذه الأداة أن تصبـــح نواةً لخلق منظومة تجارية متكاملـــة تعتمد على الذكاء الاصطناعـــى . مثل هـــذه الأدوات، تعطى فرصًا أفضل للتفاوض للدول التى لا تملك الموارد الكافية والكوادر ذات الكفاءة فى مفاوضاتها التجارية.

2. نمـــاذج لاســـتخدام الذكاء الاصطناعـــى فى دعم صنـــع قرار السياسة الخارجية:

لا يقتصر الـــدور الإيجابى للذكاء الاصطناعى على المفاوضات التجارية فحسب، بل ثبُت أن بإمكانه أن يدعم صانع القرار بمـــدى معرفى إضافى وأداء أسرع وأكثـــر فعالية. فالمجال مفتوح لتطويـــر منصات تعتمد على الـــذكاء الاصطناعى من شـــأنها أن تعمـــل بمثابة أنظمة إنـــذار مبكر، وتساعد فى تبنى الاستراتيجيات الأمثل فى المفاوضات وحل الصراعات . وهنا تنقسم الآراء، إذ يرى أصحاب النظرة المتفائلة أن الـــذكاء الاصطناعى فى استطاعته أن يُحدِث ثورةً فى الطريقة التى يتم بها اتخـــاذ القرارات، ومن ثم فإن اســـتخدامه يحمل الكثير من الفرص لصناع السياســـة الخارجية بشـــكلٍ عام والدبلوماسيين بشكل خاص، لاســـيَّما فى الحقل القنصلى إذ توفر تقنيـــات الذكاء الاصطناعى مجالاً كبيرًا لتحليل البيانات الضخمة فى أوقات قياسية.

فنرى بعـــض وزارات الخارجية قد بدأت بالفعل فى اســـتخدام الذكاء الاصطناعى كأداة للسياسة الخارجية والدبلوماسية من خلال امتلاك أدوات له، لمراقبة البيانات المفتوحة للكشف المبكر عن الأزمات المحتملة، كما تهدف للتوسع فى ذلك بغرض تجنب حدوث هذه الأزمات من الأساس. فنجد على سبيل المثال أن وحدة البيانات مفتوحة المصـــدر التابعة لـــوزارة الخارجية وشؤون الكومنويلث البريطانية The Open Source Unit of the UK Foreign and Commonwealth Office، كانت مـــن أوائل المتبنيين لمثـــل تلـــك الأدوات. وتبعتها إدارة تجنب الأزمـــات والتوازن ورعاية ما بعد الصراعات والمساعدات الإنسانية التابعـــة لوزارة الخارجيـــة الألمانية the Department of Crisis Prevention, Stabilization, Post –conflict Care and Humanitarian Aid of the German Federal Foreign Office فى تبنـــى أدوات تكنولوجية مشـــابهة تقوم بتحليـــل البيانات المتاحة عن المســـتجدات الاجتماعية والاقتصادية والسياســـية، للكشف المبكر عن الأزمات.

كما تُســـتخدم تقنيـــات الذكاء الاصطناعى وتعلـــم الآلة machine learning، لدعم الدبلوماســـيين من خلال تحليل الصور التى تقوم الأقمار الصناعية بالتقاطها وتحليل الأنماط المتكـــررة بها، على ســـبيل المثال: فى أماكن تمركز اللاجئين. وهناك أنظمة وأدوات أخرى أكثر تعقيدًا بإمكانها الجمع بين تحليل الصور والنصوص المكتوبة، وغيرها مـــن أنواع البيانات المتوفرة، ومـــن ثم دعم صانع القرار فى الخروج بتوصيات وسيناريوهات للقرارات المختلفة مبنية على بيانات أكثر دقة.

3. اجتهادات لطرح نظم ذكية لصنع القرار

هنـــاك جهـــودٌ حثيثـــة أخرى للاستفادة من أدوات الذكاء الصناعى فى دعم عملية صناعة قرار السياسات الخارجية بشـــكلٍ أكثر كثافة، لعل من أهمها الدراسة المقدمة فى مؤتمر International Conference on ICT for Smart Society (ICISS)، والتى طَرحت نظامًا حوســـبيًا لدعم اتخـــاذ القـــرار لصناع السياســـة الخارجية أثناء عمليـــات التفاوض من خـــلال تقييم المنافـــع والتكلفة لكل بدائـــل السياســـات الخارجية المتاحة باستخدام أطر النظم الخبيرة Expert System Framework المبنية على اســـتخدام أنظمة القواعد والقوانـــين Rule based system ومعتمدًا على نموذج الخيار الرشـــيد كأساس لهندسة المعرفة به. وقد صُمم هذا النظام خصيصًا ليلائم سياسات وديناميكات منطقة جنوب شرق آسيا فى الآونة الأخـــيرة، ومراعيًا للتحديات الداخلية والإقليمية والدولية لدول هذه المنطقة. كما وفَّر نموذجًا لمفاوضات داخل رابطة دول جنوب شرق آســـيا الـــ Asean. لكن تجدر الإشـــارة إلى أن مثل هذه المحاولات تحتاج تعاونًا كبيرًا بين مصممى مثل هذه الأنظمة وصناع السياسات الخارجية لتكتمل وتُختبر لمـــرات عدة على أرض الواقع لتقييمها بشـــكل موضوعى، والحكم على إمكانية الاعتمـــاد عليها لإدارة

مفاوضات ناجحة.

ب) استخدام الذكاء الاصطناعى كأداة للعمل الدبلوماسى بين الفرص والتحديات:

علاوة على الإسهامات العلمية والأبحاث التى تجتهد فى دراسة هذا الموضوع، تجدر الإشارة إلى مقولة أحد أبرز الدبلوماسيين المخضرمين وزير خارجية الولايات المتحدة الأسبق هنرى كيسنجر، والذى صرح فى مؤتمر عُقد فى واشنطن بعنوان «القوة من خلال الإبداع» أن «الذكاء الاصطناعى فى استطاعته أن يغير الوعى الإنسانى بشكل كامل، بما فى ذلك إدراكنا لأنفسنا واتخاذنا للقرارات الاستراتيجية» وأضاف منتقدًا « أن مطورى تطبيقات الذكاء الاصطناعى لا يفكرون بشكل كافٍ فى تأثيرات وتداعيات إبداعاتهم فى حياة الآخرين» .

هذه الآثار التى تحدث عنها كيسنجر، لم تعد مجرد تنبؤات أو مبالغات يتحدث عنها حالمون، بل أصبحت واقعًا يمارسه الدبلوماسيون وصناع القرار فى السياسات الخارجية لبعض الدول والمنظمات الإقليمية والدولية، لاسيَّما فيما يتعلق بالدبلوماسية الاقتصادية.

وتعقيبًا على قول كيسنجر، يمكن القول إن الذكاء الاصطناعى وقدراته من تأثيرات واقعية ومحتملة على عملية صناعة القرار فى السياسة الخارجية والدبلوماسية الدولية يحمل الكثير من الفرص وأيضًا الكثير من التحديات والمخاوف.

أما عن الفرص، فتتمثّل بعض الآراء من إمكانات الذكاء الاصطناعى فى كونه أداة هامة فى الدبلوماسية الدولية وقدرته على بناء الثقة بين أصحاب المصالح فى حل الصراعات وتسوية النزاعات من خلال استخدام إجراءات محايدة تتسم بالشفافية وإمكانية التحقق منها بسهولة. وقد يكون التعاون فيما بين الدول فى تطوير أدوات الذكاء الاصطناعى التى تستخدم فى الدبلوماسية الدولية من شأنه تخفيف المخاوف ذات الصلة بموضوعية أو شفافية تلك الأدوات وتطبيقاتها .

ويرى أصحاب هذا الرأى، أن سعى الدول للاستفادة من تطبيقات الذكاء الاصطناعى يُترجم بشكل مباشر فى تحسين القدرة الاقتصادية لهذه الدول، والتى تتمثل فى تكوين أساسٍ متين لإبداعات تقنية مستقبلية تعتمد على تراكم المعرفة فى هذا المجال، ومن ثم دبلوماسية اقتصادية أقوى وأكثر تأثيرًا.

وسيتم التعرض فى الأجزاء التالية لنماذج من الواقع تم فيها استخدام الذكاء الاصطناعى بالفعل فى العمل الدبلوماسى، ولاجتهادات تسعى لدعم صناع قرار السياسة الخارجية فى مهامهم التفاوضية.

وأما عن المخاوف والتحديات، فهناك تخوفات من أن التنافس فيما بين الدول فى مجال الذكاء الاصطناعى من شأنه أن يجسد شكلًا جديدًا من أشكال الاستقطاب وعدم المساواة فى فرص الوصول إلى هذه التكنولوجيا المتقدمة. إضافة إلى ذلك فهناك تخوفات مشروعة عن مدى استعداد الدول المتقدمة لمشاركة ما لديها من معرفة وميزة نسبية، يعطيها لها تفوقها التكنولوجى مع غيرها من الدول. هذا فضلًا عن الإشكاليات التى يفرضها استخدام الذكاء الاصطناعى منها على سبيل المثال:

- حتمية الاستعانة بشركات التكنولوجيا المنتجة لمثل هذه الأدوات وما ينطويه ذلك من ضرورة مشاركة هذه الشركات ببعض البيانات والمعلومات من وزارات الخارجية حول الهدف من استخدام الأداة التكنولوجية المطلوبة لمراعاة ذلك فى تصميمها لتحقق الهدف من استخدامها بدقة.
- صعوبة حصول الدول الصغيرة والنامية على هذه الأدوات، ومن ثم ضرورة طرح مقترحات توفيرها ومشاركتها فيما بين الدول لما لها من أثر فى رفع مستوى جودة التفاوض فيما بينها .
- حقيقة اعتماد الذكاء الاصطناعى على البيانات، تحمل معها بعض التشكك فى الانحياز وعدم الدقة الذى قد يصاحب توفير هذه البيانات من الأساس. فمعالجة بيانات غير دقيقة، سوف ينتج عنه بالقطع تحليلات غير دقيقة وربما مضللة . وهنا يثور السؤال حول مدى تدخل الدبلوماسى فى منصات الذكاء الاصطناعى وما يرتبط بذلك من مدى مسؤوليته عما تنتجه أدوات الذكاء الاصطناعى من مخرجات.
- الإمكانيات التى يوفرها الذكاء الاصطناعى لمراقبة دقيقة وفهم لأنماط سلوكيات وتحركات الشعوب، قد يساعد صناع القرار- لكنه فى ذات الوقت يهدد بتحول الحكومات الديمقراطية تدريجيًا إلى حكومات سلطوية رقمية.

بناءً على ما سبق، يمكن القول إن استخدام الذكاء الاصطناعى كأداة فى العمل الدبلوماسى كرافد أساسى من روافد السياسة الخارجية، يظل بمثابة مساعد أو مستشار رقمى Digital Advisor، وربما تصور أن يتم استبدال الآلة بالعنصر البشرى تمامًا فى هذا المضمار هو أمر بعيدٌ نسبيًا، أخذًا بعين الاعتبار ما تتضمنه عمليات صنع قرار السياسة الخارجية من أمور شديدة الحساسية، يصعب ترك زمامها تمامًا للآلة مهما بلغت درجة ذكاؤها!

أحمد أبو الوفا (2012): جامعة الدول العربية كمنظمة دولية إقليمية.. دراسة قانونية، القاهرة: دار النهضة العربية

الباب الأول الدراسة الدستورية لجامعة الدول العربية :
فقد تم إعداد ميثاق جامعة الدول العربية بواسطة لجنة تحضيرية فاكتسب الصفة الدستورية لكنه لم يتضمن نصًا بخصوص كيفية تفسيره، ولا الجهاز أو الأجهزة المختصة التى تملك هذه السلطة، فسلطة التفسير تكون للدول الأعضاء. كما تضمن ميثاق جامعة الدول العربية نصًا بخصوص كيفية تعديله، والتى تجيز التعديل بموافقة ثلثى دول الجامعة من خلال الجهاز المختص بذلك وهو مجلس الجامعة. وبالنسبة لمنهج تعديل الميثاق، فقد انقسمت مواقف الدول الأعضاء إلى من يرى اعتماد منهج تعديل نصوص الميثاق الحالى، ومن ينادى بإضافة ملاحق إلى نص الميثاق الحالى.

الوزير المفوض
عبد الحميد هانى الرافعى
elrafieabdelhamied@gmail.com

وتشمل المصادر المشتقة للقواعد القانونية التى تحكم جامعة الدول العربية اللوائح الداخلية، والسلوك اللاحق لأجهزة جامعة الدول العربية. أما المصادر غير المشتقة للقواعد القانونية التى تحكمها الجامعة العربية، فهى القواعد العامة للقانون الدولى، أحكام المحاكم الدولية وآرائها الاستشارية، والفقه.

وغنى عنا الذكر أن أهداف جامعة الدول العربية تشمل هدف سياسى وهو توثيق الصلات بين الدول فى الجامعة، والنظر فى شئون البلاد العربية ومصالحها، وتحقيق التعاون بحسب نظم كل دولة منها. ومبادئ جامعة الدول العربية، فهى المساواة فى السيادة بين الدول الأعضاء، عدم جواز اللجوء إلى القوة لفض المنازعات مع الالتزام بضرورة حل المنازعات التى بالطرق السلمية، وعدم التدخل فى الشئون الداخلية.

الباب الثانى الدراسة الهيكلية لجامعة الدول العربية:

يوضح الكتاب أن جامعة الدول العربية تتكون من ثلاثة أجهزة رئيسية هي: «مجلس الجامعة سواء على مستوى رؤساء الدول والحكومات، وهو ما يطلق عليه اسم مؤتمرات القمة، أو على مستوى وزراء الخارجية، واللجان الفنية الدائمة، والأمانة العامة.

ويعتبر مؤتمر القمة أهم الأجهزة فى إطار جامعة الدول العربية، فقد عقد أول مؤتمر بزهراء انشاص (القاهرة) عام 1946، وابتداءً من عام 2000 استخدم الملحق الخاص حول الانعقاد الدورى لمجلس الجامعة على مستوى القمة هذه التسمية. وعن العلاقة بين مؤتمر أو مجلس القمة والأجهزة الأخرى فى الجامعة، أكد مؤتمر القمة العربى غير العادى (بغداد 1990) فى قراراه رقم 192 على تأكيد تولى مجلس الجامعة والمجالس الوزارية المتخصصة صلاحياتها واختصاصاتها كما انه لمجلس الجامعة والمجالس الوزارية المتخصصة البت فيما يعرض عليها من موضوعات.

ويتكون المجلس الوزارى من ممثلى الدول الأعضاء فيها، واختصاصاته تتمثل فى التدخل لحل المنازعات بين الدول العربية، ويتخذ صورتين، التدخل اللاحق والتدخل السابق أو الوقائى. وهناك وظائف أخرى للمجلس، منها تقرير وسائل التعاون مع الهيئات الدولية التى قد تنشأ فى المستقبل، لكفالة الأمن والسلام لتنظيم العلاقات الاقتصادية والاجتماعية، وبالتطبيق لهذا النص تتعاون الجامعة مع كثير من المنظمات الدولية. وينعقد المجلس انعقادًا عاديًا مرتين فى السنة فى شهرى مارس سبتمبر وينص النظام الداخلى للمجلس أن له عند الاقتضاء أن يجتمع فى دورة غير عادية، كما انه من الثابت وفقًا لما يجرى عليه العمل ضرورة حضور حد أدنى من الأعضاء لكى يمكن بدء الاجتماع بالتحقق من النصاب.

لا شك أن علاقة مؤتمر أو مجلس القمة بمجلس الجامعة على المستوى هى علاقة الترابط بل التكامل كل منهما الآخر. أما العلاقة بين مؤتمر أو مجلس القمة والأمين العام للجامعة، فقد عهدت القمة العربية إلى الأمين العام ببعض الاختصاصات مثل تحديد موعد انعقاد جلسات مؤتمر القمة العربى الثالث عشر، وإنشاء مجلس علمى مشترك لاستخدام الطاقة الذرية للأغراض السلمية وانشاء لجان إعلامية من السفراء العرب فى بعض العواصم العربية. ويتولى الأمين العام للجامعة إعداد جدول أعمال المجلس، مع مراعاة أن عليه الدعوة إلى اجتماع يحضره المندوبون الدائمون للدول الأعضاء من أجل التشاور وأن يبلغ مشروع جدول أعمال المجلس مع المذكرات التفسيرية والوثائق قبل انعقاده بستة أسابيع.

نظام التصويت:

ويعرض الكتاب أن مجلس الجامعة تحكمه قاعدتان، الأولى: تمثل القاعدة العامة، ومقتضاها أن قرارات المجلس لا تلزم الدول الأعضاء إلا إذا وافقت عليها، سواء صدر القرار بالإجماع أو بالأغلبية، مما يعني أن القرار لكى يسرى على كل الدول الأعضاء لا بد من توافر الإجماع، والثانية أن قرارات المجلس يمكن أن تكون فى بعض الأحوال ملزمة للأعضاء رغم صدورها بالأغلبية، كما هو الحال بالنسبة لإقرار الميزانية، وتعيين الأمين العام، وشئون الموظفين. كما نص الميثاق على أن تنشأ لجان خاصة تمثل فيها الدول المشتركة فى الجامعة، ويجوز أن يشترك فيها أعضاء يمثلون البلاد العربية الأخرى.

الأمين العام لجامعة الدول العربية:

ونص ميثاق جامعة الدول العربية على أن تتكون الأمانة العامة للجامعة كما هو الحال بالنسبة للمنظمات الدولية الأخرى – من أمين عام (وأمناء مساعدون) وعدد كافٍ من الموظفين. ويعين مجلس الجامعة الأمين العام بأغلبية ثلثى الأعضاء والذى يكون له، بموافقة المجلس تعيين الأمناء المساعدين، وكذلك الموظفين الرئيسيين فى الجامعة، ووظائف الأمين العام قد تكون إدارية أو سياسية. وتتمثل أهم وظائفه

الإدارية فى إعداد مشروع ميزانية الجامعة وعرضه على المجلس للموافقة عليه قبل بدء كل سنة مالية، وتوجيه الدعوة لعقد اجتماعات أجهزة الجامعة. ومتابعة تنفيذ قرارات أجهزة الجامعة، ويكون فى ذلك مسئولًا أمام المجلس. ويحكم موظفى الأمانة العامة الآن النظام الأساسى لموظفى الأمانة العامة للجامعة.

أما الوظائف السياسية للأمين العام، فتتمثل أساسًا فى حق حضور اجتماعات المجلس ولجانه وتقديم تقارير أو بيانات مكتوبة أو شفوية عن المسائل التى يبحثها المجلس. والقيام بما قد يكلفه به المجلس من مهام لتنقية الأجواء، أو لحل بعض المنازعات المحلية. والقيام بما تكلفه به أجهزة الجامعة الأخرى وتوجيه نظر المجلس إلى أية مسألة يكون من شأنها أن تسئ إلى العلاقات بين أو مع الدول العربية.

الفروع أو الأجهزة الثانوية فى الجامعة العربية:

تلك اللجان نوعان الأول لجان تنشأ بقوة القانون، ودون أن يكون للمجلس أية سلطة تقديرية بخصوصها، والثانى اللجان المتروكة للسلطة التقديرية للمجلس هذا فضلا عن اللجان التى ينشئها المجلس الاقتصادى والاجتماعى. وتثير العلاقة بين أجهزة جامعة الدول العربية العديد من الأمور الهامة والمشاكل المعقدة، ويلتزم كل فرع من فروع المنظمة بالتصرف فى إطار اختصاصه وألا يتعدى على اختصاصات غيره من الفروع الأخرى، ومن ثم يمكن إيجاز أهم ملامح العلاقة بين أجهزة الجامعة العربية فى حقيقة أن مجلس الجامعة يتمتع بمكانة عالية بين أجهزتها؛ إذ له فى الكثير من الأحوال القرار النهائى.

وتتمثل أهم ملامح العلاقة مع مجلس الجامعة فى التعقيب النهائى على أعمال الأجهزة الأخرى، واعتماد الأنظمة الأساسية للمجالس الوزارية المتخصصة. أما عن علاقة أجهزة أو هيئات الجامعة الأخرى بعضها مع البعض الآخر حيث تحتفظ الهيئات الأخرى فى الجامعة بعلاقات تحتمها طبيعة الأشياء، من ذلك مثلًا تعميم قرارات بعض الاجتماعات.

سياسات العضوية فى جامعة الدول العربية:

تثبت العضوية الاصلية للدول التى ساهمت فى تأسيس المنظمة فى الحدود التى يقررها ميثاقها المنشئ أما العضوية المكتسبة فى الجامعة العربية فهى للدول التى تنضم إلى المنظمة فى تاريخ لاحق على إنشائها. واختلفت سياسات العضوية فى الجامعة العربية، بحسب الحالة المعروضة، ويميز الكتاب بين أربع سياسات اتبعتها الجامعة بخصوص قبول أعضائها، وهى سياسة القبول الفوري: حيث اتبع مجلس الجامعة بخصوص طلبات العضوية التى لا تثير أدنى شك بالنسبة لتوافر الشروط

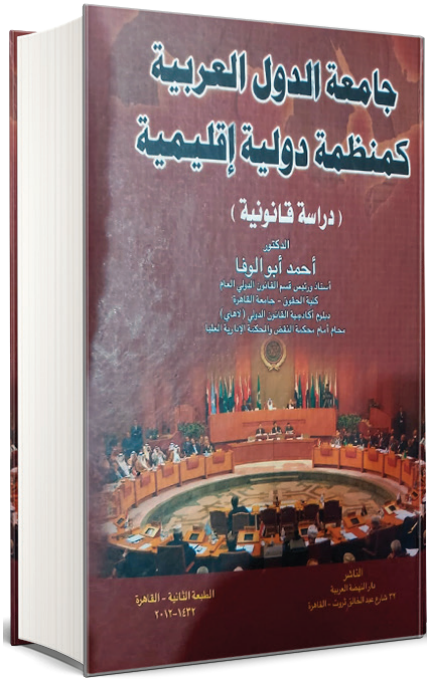

المنصوص عليها فى الميثاق؛ وسياسة القبول المشروط المتمثلة فى قبول الدولة طالبة العضوية لكن مع إضافة بعض الاشتراطات أو الأمور واجبة الاتبا؛ وسياسة تأجيل القبول؛ سياسة القبول الانتقالى أو المؤقت. أما عن عضوية فلسطين فى جامعة الدول العربية فقد تضمن الميثاق ملحقًا خاصًا بفلسطين، فيتولى مجلس الجامعة أمر اختيار مندوب عربى من فلسطين.

الباب الثالث الوضع القانونى لجامعة الدول العربية:

اختلفت الآراء حول الشخصية القانونية للجامعة، منقسمة إلى اتجاهين الأول يذهب إلى التسليم بهذه الشخصية للجامعة، استنادًا إلى أن لها إرادة ذاتية خاصة بها، ولكونها تتمتع بالعديد من الاختصاصات الدولية كحق إبرام التعاقدات وحق تبادل التمثيل. أما الاتجاه الثانى، فينكر تمتع الجامعة بالشخصية القانونية لأنها لا تملك أى اختصاص دولى، فهى لا تملك حق إبرام المعاهدات أو حق الحرب أو تبادل التمثيل وفى هذا الإطار. ويرى المؤلف انه وفقًا للقواعد العامة فى قانون المنظمات الدولية، والنصوص التى تحكمها وأحكام المحكمة الإدارية للجامعة أن الجامعة تمتلك أو تحوز تلك الشخصية القانونية الدولية.

حصانات وامتيازات جامعة الدول العربية

كأية منظمة دولية، تتمتع الجامعة العربية ببعض الحصانات والامتيازات التى تقررت أساسًا لتمكينها من إنجاز وظائفها وتحقيق الغايات التى أنشئت من أجلها، وبينت اتفاقية مزايا وحصانات جامعة الدول العربية ذلك فى صورة أكثر تفصيلًا، وترتبط مصر بهذه الاتفاقية، التى وافق عليها مجلس الجامعة فى 1953/5/10.

القواعد العامة التى تحكم مقر الجامعة العربية

يتم تحديد مقر المنظمة الدولية والوضع القانونى الذى تتمتع به فوق إقليم دولة المقر وفقًا لاتفاق يبرم بينهما، وهناك مبدأ هام يحكم مقار المنظمات الدولية، وأنه ما لم يوجد اتفاق يقضى بخلاف ذلك يطبق القانون الداخلى، ولذلك يمكن القول إن اختصاص القوانين والأنظمة المصرية يظل قائمًا حتى بالنسبة للأفعال التى ترتكب داخل المقر، ولا يحد من ذلك إلا الحصانات والمزايا المقررة وفقًا لاتفاقية مزايا وحصانات الجامعة وكذلك ما تنص عليه اتفاقية المقر.

يحدد الكتاب المراحل التى يمر بها إصدار عمل قانونى عن أجهزة الجامعة العربية على النحو التالى:

1 - التوصيات: وتعتبر عنصرًا هامًا من عناصر تكوين العرف الدولى، والذى يصبح ملزمًا إذا توافر ركناه المادى المتمثل فى اطراد السلوك وتكراره على نهج معين، والمعنوى المتمثل فى الاعتقاد فى إلزامية هذا السلوك، ويمكن أن تصبح التوصية ذات قوة ملزمة إذا وافقت الدولة على الالتزام بها، إلا أنه لا يوجد فى ميثاق الجامعة نص خاص بالتوصيات، وإنما نصت أنظمة اللجان الدائمة واللجان الفنية على إمكانية إصدارها لتوصيات بأغلبية الدول الأعضاء، وتصدر كل لجنة توصياتها بأغلبية الأعضاء الحاضرين.

2 - القرارات الملزمة: تثير القرارات الصادرة عن مجلس الجامعة العديد من المسائل، وهي:

أ. مدى إلزامية قرارات مجلس الجامعة: ويعد الإلزام فى إطار جامعة الدول العربية هو إلزام اختيارى أو إرادى أى يتوقف على موافقة الدول الأعضاء، فإذا اعترض عضو على القرار الصادر فإنه كقاعدة عامة لا يلزمه.

ب. التزام الدول الأعضاء بتنفيذ قرارات الجامعة: حيث هناك ارتباط وثيق بين المنظمة وأعضائها فى كل المراحل أو المستويات التى يمر بها اتخاذ عمل قانونى ما.

ج.كيفية تنفيذ الدول الأعضاء للأعمال القانونية الصادرة عن الجامعة: حيث يجب وجود الإجراءات الدستورية أو التشريعية المطبقة داخل الدولة، ومن استقراء ما اتبعته دول الجامعة.

د.عدم جواز الخروج على قرارات الجامعة.

لم يغفل ميثاق الجامعة النص على إقامتها لعلاقات خارجية؛ حيث إن من بين مهام المجلس تقرير وسائل التعاون مع الهيئات الدولية .

الدبلوماسي

السنة التاسعة والعشرون - العدد 318
ديسمبر 2023 الثمن 10 جنيهات

عام يودع وعام جديد يطرق الأبواب 2024

فى هذا العدد

/diplomat.magazine.egypt
diplomatmagazine92@gmail.com

الدبلوماسى

مجلة شهرية منوعة
تصدر منذ مارس 1992 عن
النادى الدبلوماسى المصرى
أسسها
السفير مصطفى العيسوى

رئيس مجلس إدارة النادى الدبلوماسى
سفير حسين السحرتي
رئيس التحرير
سفير رضا الطايفى
مستشار التحرير
عادل عبد الصمد
المستشار الفنى
جمال عبد النبى
سكرتير تحرير تنفيذى
شادى غالى

أسرة تحرير العدد

سفير أشرف عقل
سفير عمرو الجويلى
مستشار أحمد أبو المجد

توجه المراسلات إلى
رئيس تحرير مجلة «الدبلوماسى»:

مبنى وزارة الخارجية المصرية
ماسبيرو الدور 28 - غرفة 2820
تليفاكس 27735457 202+

جميع الآراء الواردة بالمقالات تعبر عن أصحابها
دون أدنى مسئولية على المجلة، والخرائط المنشورة
توضيحية إلا إذا ذكر غير ذلك

خواطر عام يودع وعام جديد يطرق الأبواب .....السفير رضا الطايفى	4
الحقيبة الدبلوماسية	8
نشاط المجلس المصري للشئون الخارجية	10
أعانك الله .....سفير جمال الدين البيومى	12
إدارة بايدن وأمن الشرق الأوسط.....سفير د. عزت سعد	18
السفير عبد الرحمن صلاح الدين يدعو أمريكا لإصدار وعد بلفور جديد لإنشاء دولة فلسطينية على حدود 1967 .. سفير د. عبد الرحمن صلاح	22
عملية طوفان الأقصى: الأسباب والتداعيات.... سفير رخـــا أحمد حسن	24
ماذا بعد مؤتمر المناخ الثامن والعشرين؟ ...د. مهندس هانئ محمود النقراشي	28
القوانين المنظمة للاستخدامات السلمية للطاقة النووية ..... سفير د. سامح أبو العينين	30
الممرات والمضايق الاستراتيجية والسياسة الدولية ..... سفير د .عادل السالوسي	32
«حدائق التنمية» فكرة مبتكرة لدور التنمية والتشغيل فى مكافحة الفقر.....سفيرة د.عبير بسيونى	38
طوفان ما بعد «طوفان الأقصى» ..... ميساء جيوسى	40
ابو جهاد الالمانى ..... سفير محمد عبدالمنعم الشاذلى	42
الدكتور سليم حسن.. قبس من نور .. سفير محمد عبدالمنعم الشاذلى	44
القدس عربية على لسان يهودى ..... د. يـوسف نـوفـل	46
افتتاحية ديوان القراءات الدبلوماسية ....سفير عمرو الجويلى	48
وزارات الخارجية في العالم..عرض من إعداد الملحقون ليانا ابوالخير ومروان سعد واحمد هانى وبسنت محمد	49
الدبلوماسية فى عصر الذكاء الاصطناعي ..... منى عمران	52
أحمد أبو الوفا (2012): جامعة الدول العربية كمنظمة دولية إقليمية العربية ....قراءة للوزير المفوض عبد الحميد هانى الرافعى	56
حـــــــرب الـمـعـلـومـــــات ..... د .علاء مبروك	58
الاحتفال باليوم العالمى للتضامن مع الشعب الفلسطيني .. سفير عزت البحيرى	60
الإبادة الجماعية (Genocide).....سفير أشرف عقل	64
الدبلوماسية الرياضية العالمية –الدبلوماسية الرياضية الشعبية الاردنية .....زهير عمار	67
الأخلاق والحضارة الحديثة ..... عيسى بيومى	70
رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين ...تقدمها نادية الريس	76
القصبجى .. عاشق الروح والعود ..... عادل عبدالصمـــد	78
الأمن القومى الإستراتيجى فى ميزان العلاقات الدولية و السيادة الوطنية...فؤاد الصباغ	80
كيف تنمى ذكاء طفلك؟ «الجزء الثالث» .....مستشار أحمد أبو المجد	82
فنون تشكيلية ..... سفير فخرى عثمان	84